

مجمع الأمثال

3544 - لَا تُرَاهِنَ عَلَى الصَّعْبَةِ وَلَا تَنْشُدِ الْقَرِيضَ .

هذا المثل للحطائنة لما حَصَرَتْهُ الْوَفَاةُ اكْتَنَفَهُ أَهْلُهُ وَبَنُو عَمِّهِ فَقِيلَ : يَا حَطَّاءُ أَوْصِرْ قَالَ : وَبِمَ أَوْصِي ؟ مَالِي بَيْنَ بَنِيَّ قَالَوا : قَدْ عَلِمْنَا أَنَّ مَالَكَ بَيْنِي وَبَنِيكَ فَأَوْصِرْ فَقَالَ : وَيَلُ لِلشَّعْرِ مِنْ رَاوِيَةِ السَّوْءِ فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا فَقَالُوا : أَوْصِرْ فَقَالَ : أَخْبِرُوا أَهْلَ ضَابِيَّ بْنِ الْحَارِثِ أَنَّهُ كَانَ شَاعِرًا حَيْثُ يَقُولُ :

لِكُلِّ جَدِيدٍ لَذَّةٌ وَغَيْرَ أَنْزَلِي ... وَجَدْتُ جَدِيدَ الْمَوْتِ غَيْرَ لَذِيذٍ .
ثُمَّ قَالَ : لَا تُرَاهِنَ عَلَى الصَّعْبَةِ وَلَا تَنْشُدِ الْقَرِيضَ فَأَرْسَلَهَا مَثَلًا .
يَضْرِبُ فِي التَّحْذِيرِ .

وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ : يَا أَبَا مُلَيْكَةَ أَوْصِرْهُ قَالَ : مَالِي لِلذَّكُورِ دُونَ الْإِنَاثِ قَالُوا : إِنْ لَمْ يَأْمُرْ بِذَا قَالَ : فَاتَى أَمْرٌ قَالُوا : أَوْصِرْهُ قَالَ : أَخْبِرُوا آلَ الشَّمَاخِ أَنَّ أَخَاهُمْ أَشْعَرُ الْعَرَبِ حَيْثُ يَقُولُ :

وَطَلْتُ بِأَعْرَافِ صَيَّامٍ كَأَنَّهَا ... رَمَاحٌ نَحَاهَا وَجْهَ الرِّيحِ رَاكِزُ .
قَالُوا : أَوْصِرْهُ فَإِنْ هَذَا لَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا قَالَ : أَبْلِغُوا كِنْدَةَ أَنَّ أَخَاهُمْ أَشْعَرُ الْعَرَبِ يَقُولُ :

فَيَدَالِكُ مَنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نَجُومَهُ ... بِأَمْرَاسٍ كَتَّانٍ إِلَى صُومٍ جَنْدَلٍ .
يَعْنِي أَمْرُ الْقَيْسِ قَالُوا : أَوْصِرْهُ فَإِنْ هَذَا لَا يَغْنِي عَنْكَ شَيْئًا قَالَ : أَخْبِرُوا الْأَنْصَارَ أَنَّ أَخَاهُمْ أَمْدَحُ الْعَرَبِ حَيْثُ يَقُولُ :

يُغْشُونَ حَتَّى مَا تَهَرَّرُ كِلَابُهُمْ ... لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ .

قَالُوا : أَوْصِرْهُ فَإِنْ هَذَا لَا يَغْنِي عَنْكَ شَيْئًا قَالَ : أَوْصِيكُمْ بِالشَّعْرِ خَيْرًا ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :
الشَّعْرُ صَعْبٌ وَطَوِيلٌ سُلَّامُهُ ... إِذَا ارْتَقَى إِلَى السَّذِيِّ لَا يَعْزَلَمُهُ .
زَلَّتْ بِهِ إِلَى الْحَضِيضِ قَدَمُهُ ... وَالشَّعْرُ لَا يُطِيعُهُ مَنْ يَطْلَمُهُ .
يُرِيدُ أَنْ يُعَرِّبَهُ فَيُعْجِمُهُ ... وَلَمْ يَزَلْ مِنْ حَيْثُ يَأْتِي يَخْرِمُهُ [ص 224] .

مَنْ يَسِمِ الْأَعْدَاءَ يَبْقَى مَيْسَمُهُ .

قَالُوا : أَوْصِرْهُ فَإِنْ هَذَا لَا يَبْقَى عَنْكَ شَيْئًا قَالَ :

[قَدْ] كُنْتُ أَحْيَانًا شَدِيدَ الْمُعْتَمَدِ ... وَكُنْتُ أَحْيَانًا عَلَى خَصْمِي

أَلَدَّ .

قَدَّ وَرَدَّتْ نَفْسِي وَمَا كَادَتْ تَرِدُ .

قَالُوا : أَوْصِهِ فَإِنْ هَذَا لَا يَغْنَى عَنْكَ شَيْئاً قَالَ : وَاجَزَّعَاهُ عَلَى الْمَدِيحِ الْجِدِ
يُمْدَحُ بِهِ مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهِ قَالُوا : أَوْصِهِ فَإِنْ هَذَا لَا يَغْنَى عَنْكَ شَيْئاً فَبَكَى قَالُوا :
وَمَا يَبْكِيكَ ؟ قَالَ : أَبْكَى الشَّعْرَ الْجِدَّ مِنْ رَاوِيَةِ السَّوْءِ قَالُوا : أَوْصِ لِلْمَسَاكِينِ بِشَيْءٍ
قَالَ : أَوْصِيهِمْ بِالْمَسْأَلَةِ وَأَوْصِ النَّاسَ أَنْ لَا يُعْطُوهُمْ قَالُوا : أَعْدِقْ غُلَامَكَ فَإِنَّهُ قَدْ
رَعَى عَلَيْكَ ثَلَاثِينَ سَنَةً قَالَ : هُوَ عَبْدٌ مَا بَقِيَ عَلَى الْأَرْضِ عَيْسَى ثُمَّ قَالَ : احْمِلُونِي عَلَى
حِمَارِي وَدُورُوا بِي حَوْلَ هَذَا التَّلِّ فَإِنَّهُ لَمْ يَمُتْ عَلَى الْحِمَارِ كَرِيمٌ فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُرْحِمَنِي
فَحَمَلَهُ ابْنَاهُ وَأَخَذَا بِضُبْعَيْهِ ثُمَّ جَعَلَا يَسُوقَانِ الْحِمَارَ حَوْلَ التَّلِّ وَهُوَ يَقُولُ :
قَدَّ عَجَّلَ الدَّهْرُ وَالْأَحْدَاثُ يَتَمَكَّمَا [؟ ؟] ... فَاسْتَغْنَيْنَا بِوَشَايِرِكِ
إِنْ نَعْنِي عَانِ .

[وَ] دَلَّيَانِي فِي غَيْرَاءٍ مُظْلِمَةٍ ... كَمَا تَدُلُّ دَلَاءُ بَيْنَ أَشْطَانِ .
قَالُوا : يَا أَبَا مَلِيكَةَ مَنْ أَشْعَرُ الْعَرَبِ ؟

قَالَ : هَذَا الْجُحَيْرُ إِذَا طَمَعَ بِخَيْرٍ وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ وَكَانَ آخِرُ كَلَامِهِ فَمَاتَ وَكَانَ لَهُ
عِشْرُونَ وَمِائَةً سَنَةً مِنْهَا سَبْعُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَخَمْسُونَ فِي الْإِسْلَامِ .
وَيُرْوَى أَنَّهُ أَرَادَ سَفَرًا فَلَمَّا قَدَّمَ رَاحِلَتَهُ قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ : مَتَى تَرْجِعُ ؟ فَقَالَ :
عُدَّيْ السَّنَيْنِ لَعَلَّيْ بَتِّي وَتَصَبَّرِي ... وَدَعَى الشُّهُورَ فَإِنَّ زَهْنًا
قِصَارُ .

فَقَالَتْ : .

إِذْ كُرِّ صَبَابًا بَتْنَا إِلَيْكَ وَشَوْقَنَا ... وَارْحَمْ بَنَاتِكَ إِنْ زَهْنًا صَغَارُ .

قَالُوا : وَمَا مَدَحُ قَوْمًا إِلَّا رَفَعَهُمْ وَمَا هَجَا قَوْمًا إِلَّا وَضَعَهُمْ . وَقَالَ يَهْجُو نَفْسَهُ وَقَدْ نَظَرَ
فِي الْمِرَاةِ وَكَانَ دَمِيمًا : .

أَبَتْ شَفَتَايَ الْيَوْمَ إِلَّا تَكَلَّمًا ... بِسُوءٍ فَمَا أَدْرِي لِمَنْ أَنْأَ
قَائِلُهُ .

أَرَى لِي وَجْهًا شَوْهًا خَلَقَهُ ... فَقُبِّحَ مِنْ وَجْهِهِ وَقُبِّحَ
حَامِلُهُ .